تعود الى العام ١٩٨٣، حين أعلن السمسار جمال العصا، في جريدة «الانباء» الاسرائيلية (كانت تصدر بالعربية ثم توقفت عن الصدور)، انه يريد تسجيل اراضي منطقة «المنطار» باسمه. واعتمد، في حينه، على وثائق مزورة (**البيادر السياسي** ، ١٩٨٧/٧/٤).

أوساط فلسطينية في الضفة الغربية اعتبرت قضية العبيدية ذات ابعاد يمكن الاستدلال عليها من خلال الاحداث التي وقعت، وتطوراتها، وخلصت من ذلك، الى تأكيد أربع حقائق:

○ ان المدعو جمال العصا سجل الأراضي (في منطقة المنطار) باسمه، اعتماداً على وثائق مزورة، منها تواقيع مواطنين موجودين خارج الوطن منذ عشرات السنين، واعتماداً على ايصال دفع ضرائب عن ارض مساحتها ٢٠ دونماً، في حين ان عقد صفقات بيع أراضي مساحتها أضعاف ذلك بكثير.

○ ان السمسار العصا والسمسار الاسرائيلي عينب حضرا برفقة حرس خاص مسلح، بلغ ما بحوزته من سلاح ١٨ قطعة. فلماذ هذا الحضور المسلح ؟

○ ان القيم على املاك الدولة يهودا نهاري جاء بنية مسبقة لحرمان اهالي العبيدية من اراضيهم؛ اذ بادر الى القول ان ما لم يثبته القانون من أراض، «سأعلن عنه ملكاً للدولة» !

○ وأخيراً، قامت سلطات الاحتلال باعتقال أكثر من ١٣٠ شخصاً من بين المعتدى عليهم، في حين ظل السمساران طليقين (**المصدر نفسه**).

وتكشف مصادر اسرائيلية النقاب عن معلومات خطيرة في شأن احداث العبيدية، فقالت، انه، بمراجعة تاريخ المليونير السمسار شموئيل عينب، تبين انه اشترى ستة آلاف دونم من اراضي العبيدية بتزوير وضيع، ثم بواسطة ابن مختار القرية، الذي حصل على تفويض من والده موقع ببصمة من اصبعه دون ان يدري الوالد ما بصم عليه ودون ان تكون الارض ملكاً له. وسرعان ما قررت حكومة اسرائيل في العام ١٩٨١، اقامة مستوطنة على الأرض المنهوبة. وعلى الأثر، تأسست شركة باسم «جمبو» بشراكة بين الصناعيين عامي فورمتشنكو وشؤيل يحيئيل وتاجري المجوهرات دافيد مور واسحق عيروني وصاحب المطاعم الياهو فيلتس. وكان المجوهراتي دافيد مور يشغل، حينذاك، منصب امين صندوق حزب «حيروت»، فعينوه رئيساً لمجلس ادارة الشركة الجديدة، وعينوا عضو الكنيست الحيروتي ونائب وزير الخارجية الحالي، روني ميلو، مستشاراً قضائياً للشركة.

وحصلت الشركة الجديدة على اذونات من الدوائر المختصة بالأراضي في الضفة، واشترت ١٣٥٠ دونماً من شموئيل عينب (بطل احداث العبيدية الى جانب جمال العصا) مقابل ١٤٠٠ دولار للدونم، أي مليون و ٨٩٠ ألف دولار. ولم يعلم أصحاب هذه الأراضي بسرقتها الا في العام ١٩٨٣، عندما ارادت الشركة تسجيل الأراضي في الطابو. حينئذٍ قدم اصحاب الارض اعتراضات على هذه الصفقة المزورة مثبتين ملكيتهم لها، وأبلغوا الى المعنيين، انهم لم يفوضوا أحداً بالتصرف بها. ووصلت القضية الى المحاكم، وأصدرت السلطات المختصة أمراً بمنع «الفريقين»، شركة «جمبو» والاهالي، من التصرف بالأراضي المختلف عليها. وقبل ثلاثة شهور، قررت المحاكم حجز أموال شركة «جمبو» ومقاضاة أصحابها بتهم التزوير والتزييف (**الاتحاد** ، حيفا، ١٩٨٧/٦/٣٠؛ نقلاً عن **هآرتس** ، ١٩٨٧/٦/٢٩).

على الرغم من هذه الوقائع الدامغة، جاء السماسرة، مجدداً، وبحراسة قوى اسرائيلية نظامية وحرس خاص من المرتزقة، وأطلقوا النار على أبناء القرية (**المصدر نفسه**). غير ان الكارثة التي حلت بأهالي العبيدية لم تضعفهم في مواجهة اعدائهم من الاسرائيليين والسماسرة. يقول أحد ابناء العبيدية: «لقد صادر لنا الجيش الاسرائيلي حوالى ٧٠ ألف دونم من اراضي البلدة، وسكتنا، ولم نفعل شيئاً؛ ولكنهم، الآن، يريدون سلبنا هذه الارض... لا... لا... لن نسكت على ذلك مهما كانت النتائج» (**الشعب** ، القدس، ١٩٨٧/٧/٤).

ابعاد البرغوثي وعاشور

بعد قيام سلطات الاحتلال الاسرائيلي بابعاد الشاب محمد دحلان في كانون الثاني (يناير) الماضي، اقدمت، مؤخراً، على تنفيذ اجراء مماثل بحق اثنين من القادة الطلابيين في الضفة الغربية.